

[متلازمة الفكر المربع (STS) إطار مفاهيمي ومقياس مقترح (STS-10) في ضوء العمليات الإدراكية المعرفية العليا]

إعداد الباحث:

[د. بسام شلال]

[علم النفس المعرفي]

[باحث مستقل]

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم إطار مفاهيمي جديد في علم النفس المعرفي يعرف بـ "متلازمة الفكر المربع" (Square Thinking Syndrome-STS)، والتي تشير إلى نمط معرفي-سلوكي يتشكل نتيجة تلازم أربعة مكونات رئيسية هي: الجمود في معالجة المعلومات، والميل إلى اختزال الواقع المعقد إلى تفسيرات مبسطة، ومقاومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط. تفترض الدراسة أن التفاعل المرتفع بين هذه المكونات يؤدي إلى تشكل بنية إدراكية ثابتة نسبياً تؤثر في تفسير الفرد للواقع وفي أنماط اتخاذ القرار لديه.

تعتمد الدراسة المنهج النظري التحليلي، حيث تم تطوير نموذج مفاهيمي يفسر طبيعة هذه المتلازمة في ضوء العمليات الإدراكية المعرفية العليا. كما تم اقتراح أداة قياس أولية (STS-10) مكونة من عشرة بنود موزعة على ثلاثة أبعاد: معرفي وانفعالي وسلوكي، بهدف تمكين الدراسات المستقبلية من قياس هذا النمط بشكل منهجي.

تشير النتائج النظرية إلى إمكانية تمثيل متلازمة الفكر المربع كنمط متعدد الأبعاد يجمع بين مكونات معرفية وانفعالية وسلوكية مترابطة، مما يفتح المجال لتطبيقات بحثية ومهنية واسعة. وتوصي الدراسة بضرورة إجراء بحوث ميدانية في المستقبل للتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس المقترح، ودراسة علاقته بمتغيرات نفسية أخرى مثل المرونة المعرفية واتخاذ القرار.

الكلمات المفتاحية: متلازمة الفكر المربع، الجمود المعرفي، اليقين المعرفي، المرونة المعرفية، الأنماط الإدراكية، مقياس STS-10

Doi: <https://doi.org/10.62690/ijssp2914>

Abstract:

This study aims to introduce a novel conceptual framework in cognitive psychology termed “**Square Thinking Syndrome**” (STS). This syndrome refers to cognitive -behavioral pattern that emerges from the interaction of four core components: cognitive rigidity, the tendency to oversimplify complex reality, resistance to belief revision, and excessive cognitive certainty, The study assumes that the strong interaction among these components leads to formation of a relatively stable cognitive structure that influences how individuals interpret reality and make decisions.

The study adopts a theoretical–analytical approach to develop a conceptual model explaining this

Syndrome within the context of higher-order cognitive processes. In addition, a preliminary measurement tool (STS-10) is proposed consisting of ten items distributed across three dimensions: cognitive, emotional, and behavioral, aiming to facilitate future empirical research.

The theoretical findings suggest that Square Thinking Syndrome can be conceptualized as a multidimensional construct integrating interconnected cognitive, emotional, and behavioral components. This opens the door for broad research and practical application. The study recommends conduction future empirical studies to examine the psychometric properties of the proposed scale and to explore its relationship with other psychological variables such as cognitive flexibility and decision-making.

Keywords: Square Thinking Syndrome, Cognitive rigidity, Cognitive Certainty, Cognitive Flexibility, Cognitive Pattern, STS-10 Scale.

المقدمة (Introduction)

شهدت العقود الأخيرة اهتماما متزايدا في علم النفس المعرفي بدراسة الكيفية التي يعالج بها الأفراد المعلومات ويشكلون معتقداتهم ويفسرون الواقع المحيط بهم، وقد أظهرت الأدبيات العلمية أن التفكير الإنساني لا يعتمد فقط على القدرات المعرفية، بل يتأثر أيضا بأنماط إدراكية مستقرة نسبيا قد توجه عملية تفسير المعلومات واتخاذ القرار، خاصة في المواقف المعقدة أو الغامضة.

في هذا السياق، برزت مفاهيم أساسية مثل الجمود المعرفي (Cognitive Rigidity) والمرونة المعرفية (Cognitive Flexibility) بوصفها من المحددات الجوهرية لكفاءة الأداء العقلي. فالجمود المعرفي يشير إلى ميل الفرد إلى التمسك بأنماط تفكير ثابتة وصعوبة تعديلها عند مواجهة معلومات جديدة أو متناقضة، في حين تعكس المرونة المعرفية قدرة الفرد على إعادة تنظيم بنيته الإدراكية والتكيف مع المتغيرات البيئية والمعرفية. وقد ربطت العديد من الدراسات بين انخفاض المرونة المعرفية وظهور أنماط تفكير مبسطة أو ثنائية، إضافة إلى التمسك بالمعتقدات رغم الأدلة المخالفة وارتفاع مستويات اليقين المعرفي.

وعلى الرغم من تناول هذه الظواهر بشكل منفصل في الأدبيات النفسية، إلا هناك نقصا في النماذج النظرية التي تدمجها ضمن إطار مفاهيمي موحد يفسر تفاعلها وتأثيرها المشترك على إدراك الفرد وسلوكه. من هنا تبرز الحاجة إلى تطوير نموذج تفسيري يربط بين هذه المكونات ضمن بنية معرفية متكاملة، خاصة في ضوء ما تشير إليه الدراسات الحديثة حول دور العمليات الإدراكية المعرفية العليا في تنظيم التفكير واتخاذ القرار.

وبالتالي تقترح الدراسة الحالية مفهوم "متلازمة الفكر المربع (Square Thinking Syndrome-STs)" بوصفها نمطا معرفيا-سلوكيا يتشكل نتيجة التفاعل بين أربعة مكونات رئيسية: الجمود في معالجة المعلومات، والميل إلى اختزال الواقع المعقد إلى تفسيرات مبسطة، ومقاومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط، ويفترض أن هذا التفاعل يؤدي إلى تكوين نمط إدراكي ثابت نسبيا ينعكس على طريقة تفسير الفرد للواقع وأنماط استجابته المعرفية والانفعالية والسلوكية.

لا يقتصر هدف الدراسة على تقديم هذا الإطار النظري، بل يمتد إلى تطوير أداة قياس أولية (STS-10) تسهم من خلالها تمكين الدراسات في المستقبل من قياس هذا النمط بصورة منهجية. وبذلك، تسعى الدراسة إلى الإسهام في توسيع الفهم العلمي للأنماط المعرفية الجامدة، وتقديم أساس نظري وتطبيقي يمكن البناء عليه في البحوث اللاحقة في مجالات علم النفس المعرفي والإدراك الإنساني.

الإطار النظري والدراسات السابقة (Theoretical Framework & Literature Review)

1- العمليات الإدراكية العليا وأثرها على التفكير

تشير الدراسات في علم النفس المعرفي إلى أن العمليات الإدراكية العليا (Higher-order Cognitive Processes) مثل التخطيط والتحليل والتركيب والتقييم وغيرها، تلعب دورا محوريا في تنظيم التفكير واتخاذ القرار. فالأفراد الذين يتمتعون بمرونة عالية قادرون على إعادة تقييم المعلومات، ومقارنة البدائل، وتعديل استراتيجياتهم عند مواجهة معلومات جديدة، بينما يميل الأفراد ذوو الجمود المعرفي إلى تبني أنماط تفكير ثابتة، مما يؤدي أحيانا إلى تبسيط الواقع المعقد بشكل مبالغ فيه وارتفاع اليقين المعرفي.

دور هذه العمليات في تكوين الأنماط المعرفية ليس مجرد وظيفة عقلية منفصلة، بل يشمل تفاعلا مع الإنفعالات والسلوكيات، حيث يمكن للجمود المعرفي أن يؤثر على القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، كما أظهرت نتائج بحوث علم الأعصاب المعرفي تأثير التفاعلات بين القشرة الجبهية الأمامية ومناطق الدماغ المرتبطة بالانتباه والتنظيم التنفيذي في تعزيز أو تقييد المرونة المعرفية.

2- الجمود المعرفي (Cognitive Rigidity)

الجمود المعرفي هو ميل الفرد إلى التمسك بالأنماط المعرفية المتوفرة و صعوبة تعديلها عند مواجهة معلومات جديدة أو متناقضة. لقد أظهرت الدراسات ارتباط الجمود المعرفي بالمشكلات التالية:

- تبسيط المعلومات المعقدة: الميل إلى اختزال الواقع إلى تفسيرات سريعة وبسيطة.
 - مقاومة تعديل المعتقدات: صعوبة قبول الأفكار الجديدة أو تعديل المواقف رغم توفر الأدلة الجديدة.
 - ارتفاع اليقين المعرفي: شعور مفرط بالثقة في صحة معتقداته، حتى لو كانت محدودة أو خاطئة.
- هذه العناصر هي لبنة متلازمة الفكر المربع، حيث يفترض أن تفاعلها يؤدي إلى تكوين نمط إدراكي مستقر نسبيا يحدد طريقة معالجة المعلومات واتخاذ القرارات.

3- المرونة المعرفية (Cognitive Flexibility) واليقين المعرفي

على النقيض من الجمود المعرفي ، تشير المرونة المعرفية إلى قدرة الفرد على إعادة تنظيم تمثيلاته الذهنية والتكيف مع المتغيرات البيئية. وقد اظهرت الأدبيات النفسية أن انخفاض المرونة المعرفية غالبا ما يرتبط بزيادة الجمود والانغلاق الفكري، مما يعزز الميل إلى اليقين المعرفي المفرط، ويحد من قدرة الفرد على التعامل مع المعلومات المعقدة والمتضاربة.

4- الأنماط المعرفية المركبة والقياس

الدراسات الحديثة في علم النفس المعرفي تشير إلى أهمية تطوير نماذج متكاملة للأنماط المعرفية بدل دراسة كل عنصر بمفرده. وقد تم تطوير مقاييس متعددة مثل:

- مقياس الجمود المعرفي (Cognitive Rigidity Scales)

- مقياس المرونة المعرفية (Cognitive Flexibility Scales)

- مقياس اليقين المعرفي (Cognitive Certainty Scales)

لكن هذه الأدوات غالبا ما تقيس بعدا واحدا أو بعدين فقط، مما ترك فجوة في قياس الأنماط المعرفية المركبة متعددة الأبعاد، وهو ما يسعى مقياس STS-10 لمعالجته.

5- متلازمة الفكر المربع STS كنموذج نظري

انطلاقا من الدراسات السابقة، يقترح هذا البحث نموذج متلازمة الفكر المربع (STS) الذي يجمع بين:

1 - الجمود في معالجة المعلومات.

2 - الميل لاختزال الواقع المعقد.

3 - مقاومة تعديل المعتقدات.

4 - اليقين المعرفي المفرط.

يفترض أن التفاعل بين هذه المكونات الأربعة يؤدي إلى تكوين نمط إدراكي متكامل، يمكن قياسه مبدئيا من خلال مقياس (STS-10)، الذي يتيح دراسة أثر هذا النمط على الأداء المعرفي والسلوكي للفرد، دون التقيد بمجال تطبيقي معين.

6- إسهام البحث الحالي

دمج المفاهيم الأربعة في إطار واحد.

- تقديم أداة قياس أولية (STS-10) لتقييم النمط الإدراكي المركب.

- وضع أساس يمكن تطويره لاحقا لتطبيقات عملية في مجالات متعددة، مثل قطاع التربية، الإدارة، العمل الفردي، والتدريب الشخصي.

إشكاليات الظاهرة ومبررات البحث (The Problematic & Rationale)

تنبثق مبررات هذا البحث من ملاحظة وجود فجوة إدراكية متزايدة بين متطلبات الواقع المعاصر المتسارع، والأنماط المعرفية التي يعتمد عليها الأفراد والمؤسسات في معالجة المعلومات واتخاذ القرارات. فالبرغم من التحولات المتسارعة في جميع المجالات، لا تزال بعض الأنماط الفكرية تتسم بدرجة من الجمود والتصلب، مما يحد من قدرتها على التكيف مع التغيرات المتلاحقة.

وفي هذا السياق تتبلور إشكالية الدراسة في العدد من المحاور الأساسية التالية:

أولاً: صعوبة التكيف مع الواقع المتغير

يواجه بعض الأفراد والقيادات صعوبات بالغة في تعديل أنماطهم المعرفية بما يتناسب مع التغيرات الحديثة، إذ يخلق حالة من "الاستعصاء الإدراكي" ويحول دون استثمار الفرص المتاحة، ويؤدي إلى محدودية في استيعاب المعطيات الجديدة والتعامل معها بمرونة.

ثانياً: تراجع كفاءة المرونة المعرفية

تكمّن جوهر الإشكالية في أن الجمود الفكري لم يعد مجرد "سلوك شخصي" أو عناد، بل تحول إلى عائق بنيوي يعطل وظائف "المرونة العصبية" ويشير عدد من الطروحات الحديثة إلى أن الجمود المعرفي قد يرتبط بانخفاض القدرة على إعادة تنظيم المعلومات وتحديث المعتقدات، الأمر الذي يؤثر في جودة اتخاذ القرار والتفكير النقدي وينتج قرارات متصلة تضر بالفرد والبيئة المؤسسية والمجتمعية.

ثالثاً: انعكاسات الأنماط الجامدة في السياقات التطبيقية

تظهر هذه الأنماط بوضوح في مجالات متعددة، بما في ذلك البيئات التعليمية والتنظيمية، حيث قد تسهم في إعاقة العمل والتحديث والابتكار وتقليل كفاءة التفاعل مع التحديات المعاصرة.

رابعاً: محدودية أدوات القياس المتخصصة

تفتقر الأدبيات النفسية والمكتبة السيكلوجية وحتى الإدارية إلى أدوات قياس متكاملة تستهدف هذا النمط الإدراكي بشكل مباشر، وترتبط بين أبعاده المعرفية والانفعالية والسلوكية ضمن إطار موحد. حيث تدمج بين "العلوم الإدراكية العصبية" و "الواقع الميداني"، وتكون قادرة على كشف هذه المنظومة من الجمود وتسميتها بمسمى علمي دقيق يسهل التعامل معه وتفكيكه، وبالتالي، هناك حاجة إلى:

1- إطار مفاهيمي متكامل يجمع بين العناصر الأربع في نمط إدراكي واحد.

2- أداة قياس أولية قادرة على تقييم هذا النمط الإدراكي المركب بشكل شامل، قابلة للتطبيق في مجالات متعددة.

أسئلة البحث

ينطلق البحث من التساؤلات التالية:

- 1- ما هو الإطار المفاهيمي المتكامل الذي من خلاله فهم متلازمة الفكر المربع (STS) كنمط إدراكي مركب؟
- 2- كيف يمكن تصميم مقياس أولي (STS-10) لقياس ظهور هذا النمط لدى الأفراد؟
- 3- ما هي العلاقة النظرية بين العناصر الأربعة للنمط الإدراكي (الجمود المعرفي، اختزال الواقع، مقاومة تعديل المعتقدات، اليقين المعرفي المفرط)؟
- 4- كيف يمكن استخدام هذا النموذج لفهم التفاعلات الإدراكية والسلوكية للفرد في سياقات متعددة، دون ربطه بمجال تطبيقي محدد؟

الفرضيات النظرية الأولية (قابلة للتطوير لاحقا عند تطبيق الدراسة على العينة)

- 1- يفترض أن العناصر الأربع (الجمود المعرفي، اختزال الواقع، مقاومة تعديل المعتقدات، اليقين المعرفي المفرط) مترابطة وتشكل نمطا إدراكيا ومستقرا نسبيا.
- 2- يفترض أن مقياس (STS-10) قادرا على تقييم هذا النمط الإدراكي المركب من خلال أبعاده الثلاثة (المعرفي، الانفعالي، والسلوكي).
- 3- يفترض أن تفاعل هذه العناصر الأربعة يمكن أن يفسر الاتجاهات السلوكية المعقدة للأفراد دون الحاجة للربط بمجال تطبيقي محدد.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تقدم إطارا نظريا متكاملا لفهم متلازمة الفكر المربع (STS)، والتي تمثل نمطا إدراكيا يتفاعل فيه الجمود المعرفي، اختزال الواقع، مقاومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط. فالأهمية النظرية والعملية للدراسة تتضح في النقاط التالية:

- 1- **أهمية نظرية:** تقدم هذه الدراسة نموذجا مفاهيميا تكامليا يربط بين المكونات الأربعة ضمن بنية إدراكية موحدة، بما يساهم في سد فجوة قائمة في الأدبيات النفسية التي تناولت هذه الظواهر بشكل منفصل ومجزأ. كما توفر إطارا نظريا تفسيريا يجمع بين الجمود المعرفي، واختزال الواقع، ومقاومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط، ضمن نسق نظري متكامل.
- 2- **أهمية منهجية:** تقدم الدراسة أداة قياس أولية (STS-10)، مما يمكن الباحثين لاحقا من تقييم النمط الإدراكي المركب بدقة، وإجراء دراسات مقارنة بين الأفراد والمجموعات المختلفة.
- 3- **أهمية تطبيقية مستقبلية:** يمكن استخدام هذا الإطار لفهم سلوكيات التفكير واتخاذ القرار في الأفراد، والتنبؤ بكيفية تأثير النمط الإدراكي على الأداء الشخصي والاجتماعي، دون تقييد النتائج بمجال محدد، مما يتيح تطبيقه في مجالات متعددة مثل التعليم، العمل، الرياضة، والحياة الاجتماعية.

4- **أهمية علمية:** تسهم الدراسة في تطوير المعرفة حول التفاعلات بين العمليات الإدراكية العليا وعلاقتها بالأنماط السلوكية، وفتح آفاق للبحوث في المستقبل حول المرونة المعرفية، التعصب المعرفي، واتخاذ القرار.

محددات الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على الإطار النظري والتطبيقي لمتلازمة الفكر المربع (STS) دون إجراء تطبيق فعلي على عينة من الأفراد في هذه المرحلة، لتكون دراسة أولية للتوسع مستقبلاً. وتحدد الدراسة بالضوابط التالية:

1- **المجال المفاهيمي:** يركز البحث على العمليات الإدراكية العليا المرتبطة بالجمود المعرفي، اختزال الواقع، مقاومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط، دون ربط البحث بمجال مهني أو أكاديمي محدد، ليظل النموذج قابلاً للتطبيق في مختلف السياقات.

2- **الجانب المنهجي:** يعتمد على مراجعة الأدبيات النفسية والإدراكية، وتطوير أداة قياس أولية (STS-10) دون اختبار تجريبي فعلي على عينة حالياً.

3- **الزمان والمكان:** لا ترتبط الدراسة بزمان محدد أو موقع جغرافي معين، حيث يركز البحث على البناء النظري للمفهوم والمقياس المقترح، مع إمكانية التوسع لاحقاً لإجراء دراسات تطبيقية في مجالات مختلفة.

4- **القيود:** لا يشمل البحث تحليل البيانات التجريبية أو النتائج العملية المباشرة، حيث يعد البحث دراسة نظرية تطبيقية تهدف لتوفير نموذج قابل للتطوير والقياس في المستقبل.

مصطلحات البحث وتعريفاتها

1- متلازمة الفكر المربع (Square Thinking Syndrome-STS):

نمط معرفي-سلوكي يتميز بتكامل أربعة عناصر أساسية: الجمود في معالجة المعلومات، اختزال الواقع المعقد إلى تفسيرات مبسطة، مقاومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط، ويؤثر في طريقة تفسير الفرد للواقع واتخاذ القرارات.

2- الجمود المعرفي (Cognitive Rigidity):

ميل الفرد للتمسك بأنماط التفكير الثابتة وعدم القدرة على تعديلها عند مواجهة معلومات جديدة أو متناقضة، مما يقلل من المرونة في معالجة المعلومات.

3- اختزال الواقع المعقد (Simplification of Complex Reality):

عملية تفسير المعلومات المعقدة بطريقة مبسطة تؤدي إلى تجاهل التفاصيل أو الأبعاد المختلفة للواقع، مما يزيد من احتمالية اتخاذ قرارات غير دقيقة.

4- مقاومة تعديل المعتقدات (Resistance to Belief Revision):

ميل الفرد للتمسك بمعتقداته السابقة رغم ظهور أدلة جديدة قد تتناقض معها، ويعد هذا المؤشر جزءا أساسيا في تشخيص متلازمة الفكر المربع.

5- اليقين المعرفي المفرط (Excessive Epistemic Certainty):

حالة نفسية معرفية يتميز فيها الفرد بإيمان مفرط بمدى صحة معرفيته، وعدم قبول وجهات نظر مختلفة، ويؤدي إلى صعوبة التعامل مع المعلومات الجديدة.

6- مقياس (STS-10 Scale):

أداة قياس أولية تم تطويرها لقياس درجة ظهور متلازمة الفكر المربع لدى الأفراد، ويحتوي على عشرة بنود تغطي الأبعاد المعرفية والانفعالية والسلوكية المرتبطة بالمتلازمة، ويعتمد على مقياس ليكرت الخماسي.

أداة الدراسة والإجراءات والمنهج المتبع في الدراسة

أولا: أداة الدراسة – مقياس STS-10

يعد مقياس 10 أداة سيكومترية طورها الباحث (د. بسام شلال) لقياس مستوى التصلب الإدراكي مقابل المرونة المعرفية لدى الأفراد، وذلك في ضوء العمليات الإدراكية المعرفية العليا، ويتكون المقياس من (10) بنود صيغت بطريقة مباشرة لتقليل تحيز الاستجابة. تقيس شدة ظهور المتلازمة.

تعليمات التطبيق:

يتم تقديم استمارة للمفحوص تتضمن مجموعة من العبارات التي تعكس أنماط التفكير والسلوك في الحياة اليومية والعمل. لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة، تطلب من المفحوص : يرجى قراءة كل بند بعناية الإجابة بصدق وفق ما ينطبق عليك.

بنود المقياس (STS-10):

- 1- أجد ان اتباع أسلوب ثابت في إنجاز المهام يساعدني على تحقيق نتائج أكثر دقة.
- 2- أرى أن الأساليب التقليدية في العمل غالبا ما تكون أكثر موثوقية من التقنيات الحديثة.
- 3- أفضل أن تكون الأمور واضحة ومحددة بدل تعدد التفسيرات لنفس الموضوع.
- 4- أعتبر أن الاستمرار في التمسك بأفكاري رغم تعدد الانتقادات يدل على ثبات موقفي.
- 5- أفضل الحفاظ على الروتين المعتاد لأنه يساعدني على الاستقرار في الأداء.
- 6- أرى أن الحلول المباشرة والبسيطة غالبا تكون أكثر فاعلية من الحلول غير التقليدية.
- 7- الالتزام الحرفي بالتعليمات يضمن تجنب الأخطاء في العمل.
- 8- أفضل التريث عند اتخاذ القرار عند أي تغييرات، حتى لو استغرق الأمر وقتا ، لتأكيد دقة وصواب قراري.
- 9- أميل إلى تكوين انطباعات أو تقييمات أولية حول الأمور، وأجد أن المعلومات المتاحة كافية لاتخاذ القرار.
- 10- أحرص على الإشراف المباشر على القرارات المهمة لضمان سيرها كما أراه مناسباً.

توزيع البنود على الأبعاد (لأغراض التحليل من قبل الباحث)

الهيكل العام للمقياس:

البعد	عدد البنود	طبيعة البند
البعد المعرفي	1،3،6	قياس أنماط التفكير ومعالجة المعلومات
البعد الانفعالي	4،5،9	قياس الاستجابات الانفعالية والثقة والانطباعات
البعد السلوكي	2،7،8،10	قياس أنماط السلوك واتخاذ القرار

ملاحظة منهجية :

عند تطبيق المقياس على المفحوصين، تعرض البنود بصيغتها المباشرة دون الإشارة إلى تصنيفها ضمن الأبعاد المعرفية أو الانفعالية أو السلوكية، وذلك بهدف الحد من تحيز الاستجابة وضمان الحصول على إجابات أكثر دقة وموضوعية.

نظام التصحيح ومعايرة مقياس STS-10:

تتيح أداة STS-10 طريقتين للمعايرة، مما يمنح الباحثين والمؤسسات مرونة عالية في التشخيص:

1- "المعايرة الكلاسيكية:

- يعتمد على مقياس ليكرت الخماسي وذلك على النحو الآتي:
1=(لا أوافق إطلاقاً)، 2=(لا أوافق)، 3=(محايد)، 4=(أوافق)، 5=(أوافق تماماً)
- الحد الأعلى: 50 درجة.

2- "معايرة" المسطرة المئوية" – ابتكار د. بسام شلال (أصالة الأداة والأسبقية المنهجية):

يعد هذا المقياس (STS-10) الأول من نوعه الذي يوظف منهجية "المسطرة المئوية" المطورة عن المقياس البصري (VAS) لقياس المؤشر المربع الذهني الإدراكي (متلازمة المربع الفكري). وتكمن الريادة العلمية لهذا الابتكار في تحويل القياس من الرتب المحدودة إلى نظام "المؤشر المئوي التراكمي"، مما يسمح برسم خارطة دقيقة لدرجة ظهور المتلازمة بدقة حسابية متناهية، مما يفتح آفاقاً جديدة في دراسات علم النفس المعرفي.

آلية التقدير : يحدد المفحوص درجته بدقة على مسطرة مئوية من (1) إلى (100) لكل بند.

المؤشر النهائي: يتم جمع النسب المئوية وقسمتها على (10) لاستخراج "درجة ظهور المتلازمة"

ملاحظة : تشير الدرجات المرتفعة إلى ازدياد مستوى التصلب الإدراكي، وقد تقترب في مستوياتها العليا من نمط يعرف بمتلازمة "الفكر المربع" في حين تعكس الدرجات المنخفضة مستوى أعلى من المرونة المعرفية والقدرة على التكيف الإدراكي.

ثانيا: الإجراءات

تم تصميم المقياس بناء على مراجعة الأدبيات النظرية في علم النفس المعرفي والإدراك، وتحليل الدراسات السابقة ذات الصلة بالمرونة المعرفية، الجمود المعرفي، ومقاومة تعديل المعتقدات. وتتمثل الفكرة في أن المقياس يمثل أداة نظرية قابلة للتطبيق مستقبليا على عينات من الأفراد في مجالات مختلفة لتقييم الأنماط المعرفية المرتبطة بالمتلازمة. كذلك يوفر المقياس أساسا لإجراء بحوث مستقبلية تطبيقية يمكن أن تشمل القطاعات المختلفة ومنها التربية والتعليم، الإدارة، العمل المؤسسي، الرياضة، والحياة اليومية للفرد.

ثالثا: المنهج المتبع في الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج النظري التطبيقي، حيث تم بناء الإطار المفاهيمي للمتلازمة على أساس تحليل الأدبيات العلمية والمفاهيم المعرفية المرتبطة بالأنماط الإدراكية الجامدة. ويمثل المقياس المقترح أداة قياس أولية قابلة للتطوير، مع إمكانية اختبار خصائصه السيكومترية (مثل الثبات والصدق) عند إجراء الدراسات التطبيقية المستقبلية. والهدف الاساسي من المنهج هو تقديم نموذج شامل ومقترح قياسي يمكن أن يخدم البحوث المستقبلية في جميع المجالات المرتبطة بالتفكير واتخاذ القرار.

قسم النتائج والمناقشة (Results & Discussion)

أولا: النتائج المتوقعة لمقياس STS-10

نظرا لطبيعة الدراسة النظرية، فإن النتائج الفعلية لم يتم جمعها بعد من عينات تطبيقية، لكن يمكن توقع النتائج بناء على التحليل النظري للأدبيات والدراسات السابقة:

1- تأكيد وجود أربعة مكونات رئيسية مترابطة للمتلازمة :

- الجمود في معالجة المعلومات.

- اختزال الواقع المعدل إلى تفسيرات مبسطة.

- مقاومة تعديل المعتقدات.

- اليقين المعرفي المفرط.

2- توزيع درجات المقياس المتوقع:

من المتوقع أن تظهر الفروق الفردية في شدة ظهور النمط المعرفي، مع إمكانية تحديد مستويات منخفضة، متوسطة، وعالية لكل بعد من الأبعاد الثلاثة للمقياس (المعرفي، الانفعالي، والسلوكي) والتي تعكس بدورها المكونات الأربعة الأساسية للمتلازمة.

3- الصلة النظرية بين الأبعاد:

تشير الدراسات السابقة إلى أن ارتفاع مستوى الجمود المعرفي واليقين المفرط يعزز الميل إلى اختزال الواقع وتجاهل المعلومات الجديدة، مما يدعم تكامل هذه الأبعاد في نموذج متلازمة الفكر المربع.

ثانيا: مناقشة النتائج النظرية

1- أهمية المقياس المقترح:

يوفر المقياس أداة أولية لتقييم الأنماط الإدراكية الجامدة، مما يتيح للباحثين فهم كيفية تأثير هذه الأنماط على اتخاذ القرار وسلوكيات الأفراد في مجالات متعددة ومنها (التعليم، الإدارة، الرياضة، الحياة الاجتماعية).

2- التطبيقات المستقبلية:

- عند تطبيق المقياس على عينات حقيقية، يمكن تحليل النتائج باستخدام معامل الاتساق الداخلي (Cronbach's Alpha) وتحليل العوامل الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis) لتأكيد البنية العاملية للمقياس.
- النتائج ستساعد في تصميم برامج تدريبية أو تدخلات معرفية لتطوير المرونة الفكرية وتقليل الجمود واليقين المفرط لدى الأفراد.
- كما يمكن استخدام المقياس كأداة تشخيصية أولية لتحديد مستوى ظهور متلازمة الفكر المربع لدى الأفراد، مما يتيح توجيه التدخلات النفسية أو التدريبية بشكل أكثر دقة وفاعلية في مختلف السياقات المهنية والاجتماعية والتنظيمية.

3- أثر النتائج على فهم الأنماط المعرفية:

يوسع هذا البحث من فهم الأنماط الإدراكية الجامدة ويقدم إطارا مفاهيميا يمكن أن يكون أساسا للبحوث المستقبلية حول العلاقة بين المتلازمة وسلوكيات الأفراد في مجالات متعددة. كذلك يوضح كيف يمكن للجمود المعرفي واليقين المفرط أن يؤدي إلى صعوبات في التعلم، اتخاذ القرار، والتكيف الاجتماعي.

ثالثا: الملاحظات النظرية

- رغم أن الدراسة نظرية، إلا أن المقياس المقترح يمثل خطوة أولى نحو البحث التطبيقي المستقبلي.
- يوفر البحث أساسا يمكن تطويره ليصبح أداة علمية قابلة للاستخدام في تقييم الأنماط المعرفية لدى مختلف الفئات العمرية والمهنية.

توصيات البحث والإستنتاجات

أولا: الاستنتاجات

1- تأكيد وجود متلازمة الفكر المربع (STS):

استنادا إلى التحليل النظري، تبين أن هناك نمطا معرفيا -سلوكيا متكاملًا يتسم بالجمود في معالجة المعلومات، الميل إلى اختزال الواقع المعقد، مقومة تعديل المعتقدات، واليقين المعرفي المفرط.

2- أهمية الأبعاد الثلاثة للمقياس (STS-10) :

يوفر المقياس إطاراً أولياً لقياس هذه الأبعاد الثلاثة بشكل منظم، ما يسمح للباحثين بتقييم درجة ظهور هذا النمط لدى الأفراد لاحقاً في الدراسات التطبيقية.

3- دور العمليات الإدراكية المعرفية العليا:

يشير البحث إلى أن النمط المعرفي لا ينشأ بصورة عشوائية، بل يرتبط بطرق معالجة المعلومات والتفاعلات العقلية العليا التي تؤثر على سلوكيات الفرد وقراراته في مختلف المجالات.

4- إمكانيات التوسع المستقبلي:

المقياس المقترح يوفر قاعدة لتطوير أدوات تقييمية أكثر دقة في المستقبل، مع إمكانية تطبيقه في مجالات متنوعة، ومنها: التعليم، القيادة، الرياضة، الحياة الاجتماعية، والعمل الإداري.

ثانياً : التوصيات

انطلاقاً من النتائج النظرية التي توصلت إليها دراسة متلازمة الفكر المربع (STS)، وتطوير أداة القياس الأولية (STS-10)، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العلمية والتطبيقية التي تخدم الباحثين والممارسين في مجالات علم النفس، والتعليم، والإدارة، والتنمية المهنية، وغيرها.

1- التطبيق البحثي المستقبلي:

- يوصى بإجراء دراسات تطبيقية لاختبار المقياس باستخدام عينات متنوعة من الأفراد (شباب، بالغين، موظفين، طلاب) من الجنسين، للتحقق من البنية العاملية للمقياس، ومدى موثوقيته وصلاحيته.
- استكشاف العلاقة بين متلازمة الفكر المربع والمتغيرات النفسية الأخرى مثل: المرونة المعرفية، التحيزات المعرفية، وأساليب اتخاذ القرار، والأداء الأكاديمي والمهني.
- مقارنة مستويات ظهور المتلازمة بين ثقافات مختلفة، لتحديد العوامل الثقافية والاجتماعية على الأنماط المعرفية الجامدة.

2- التطوير والتدريب:

- استخدام (STS-10) كأداة تقييم ضمن برامج التنمية الذاتية، لتحليل الأنماط المعرفية لدى الأفراد.
- توظيف نتائج المقياس لتصميم برامج تدريبية أو تدخلات معرفية تهدف إلى تحسين المرونة الفكرية وتقليل الجمود واليقين المفرط، وتعزيز القدرة على تعديل المعتقدات عند مواجهة معلومات جديدة، وزيادة المرونة في تفسير الواقع واتخاذ القرارات.
- توجيه المربين والمدرسين والقادة لتطوير استراتيجيات فعالة للتعامل مع الأفراد ذوي المستويات المرتفعة من متلازمة الفكر المربع، بما يعزز التواصل، والتعلم، وبيئة العمل الإيجابية.

3- التوسع في المجالات العملية:

توصي الدراسة بتطبيق المقياس في السياقات متعددة، ومنها: التعليم، والإدارة، والتنمية الشخصية، والتدريب الرياضي، والكثير من المجالات الحيوية الأخرى، وذلك لتقييم أثر المتلازمة على الأداء واتخاذ القرار.

4- البحوث المستقبلية:

- ينصح بتطوير مقاييس إضافية مرتبطة بالمتلازمة، مثل مقياس الانفتاح المعرفي، التفكير النقدي، والمرونة السلوكية، بهدف بناء قاعدة بيانات علمية أكبر لدعم الدراسات العلمية في علم النفس المعرفي.
- مراجعة بنود (STS-10) وتطويرها بشكل دوري، لضمان توافقها مع التطورات العلمية الحديثة في علم النفس المعرفي والإدراك العصبي.
- دراسة إمكانية إضافة بعد معرفي-سلوكي متقدم، لقياس تأثير المتلازمة على التفاعلات الاجتماعية المعقدة واتخاذ القرارات الاستراتيجية.
- دمج المقياس ضمن برمجيات أو تطبيقات رقمية أو منصات إلكترونية، لتسهيل استخدامه في البحوث العلمية والممارسات العملية على نطاق واسع.

المراجع:

Evans, J. St. B. T., & Stanovich, K. E. (2013). Dual-process theories of higher cognition: Advancing the debate. *Perspectives on Psychological Science*, 8(3), 223-241

<https://doi.org/10.1177/1745691612460685>

De Neys, W. (2018). Bias and conflict: A case for logical intuitions. *Trends in Cognitive Sciences*, 22(4), 292-303. <https://doi.org/10.1016/j.tics.2018.01.001>

Diamond, A. (2013). Executive function. *Annual Review of Psychology*, 64, 135-168. <https://doi.org/10.1146/annurev-psych-113011-143750>

Kahneman, D. (2011). *Thinking, fast and slow*. Farrar, Straus and Giroux

Mercier, H., & Sperber, D. (2017). *The enigma of reason*. Harvard University Press.

Pennycook, G., & Rand, D. G. (2019). Cognitive reflection and decision making. *Nature Human Behaviour*, 3, 225-231. <https://doi.org/10.1038/s41562-018-0461-9>

Stanovich, K. E. (2011). *Rationality and the reflective mind*. Oxford University Press.

Tversky, A., & Kahneman, D. (1974). Judgment under uncertainty: Heuristics and biases. *Science*, 185(4157), 1124-1131. <https://doi.org/10.1126/science.185.4157.1124>